الا لتفات وهي ابلغ في الوعيد والمعنى والله بما تعملون يعني البخلاء منهم الحقوق خبير فيجازيهم
عليها وقرئ بالتاء على خطاب الحاضرين قوله عز وجل لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا
قال الحسن وقتادة لما نزلت هذه الاية من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله
فقير يستقرض منا ونحن اغنيا وذكر الحسن ان القائل هذه المقالة هو حيي بن اخطب وقال عكرمة
والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحاق كتب النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر الصديق الى يهود بني
قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلاة وايتا الزكاة وان يقرضوا الله قرضا حسنا
فدخل ابو بكر ذات يوم بيت مدارسهم فوجد ناسا كثيرا قد اجتمعوا على فنحاص بن عازورا وكان
من علمائهم ومعه حبر اخر يقال له اسبيع فقال ابو بكر لفنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة فامن
وصدق واقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم
ان ربنا يستقرض اموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان ما تقول حقا فان الله فقير
ونحن اغنيا فغضب ابو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال والذي نفسي بيده لولا العهد
الذي بيننا وبينكم لضربت عنقك يا عدو الله فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما حملك على
ما صنعت فقال يا رسول الله ان هذا عدو الله قال قولا عظيما زعم ان الله فقير وانهم اغنيا فغضبت
لله وضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص فانزل الله تصديقا لابي بكر وتكذيبا لفنحاص وردا عليه
لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا وهذه المقالة وان كانت صدرت من
واحد من اليهود لكنهم رضوا بمقالته هذه فنسبت الى جميعهم ولا يخلوا ان يكونوا قالوا هذه المقالة
عن اعتقاد لذلك القول او قالوا استهزا وايما كان فهذه المقالة عظيمة القبح لا تصدر عن عاقل
وانما صدرت عن كافر متمرد في كفره وضلاله سنكتب ما قالوا يعني قولهم ان الله فقير ونحن اغنيا
لان ذلك كذب وافترا والمعنى سنحفظ عليهم ما قالوا وقيل سنثبت ذلك القول في صحايف
اعمالهم التي تكتبها الحفظة عليهم حتى يوافوا بها يوم القيامة فهو وعيد وتهديد لهم وقتلهم
الانبيا بغير حق قيل معناه سنكتب ما قال هولا اليهود ونكتب ما فعله اسلافهم فيجازي كل
الفريقين بما هو اهله وانما نسب قتل الانبيا الى اليهود الذي كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
وانما فعله اسلافهم واوايلهم لانهم رضوا بفعلهم فنسب اليهم وقيل في معنى الاية سنكتب على
هولا ما قالوا بانفسهم ونكتب عليهم ايضا رضاهم بقتل ابايهم الانبيا والغاية في ضم قتلهم الانبيا
الى ما وصفوا الله تعالى بالفقر اعلاما بان ذلك تهما اخوات في العظم وان هذا القول منهم ليس باول
ما ارتكبوه من العظايم وانهم اصلا في الكفر والجهل والضلال ولهم في ذلك سوابق وان من قتل الانبيا
لا يبعد منه الاجترا على مثل هذا القول العظيم الفحش القبيح ونقول يعني لهولا الذين قالوا
هذه المقالة ذوقوا عذاب الحريق اي ننتقم منهم بان نقول لهم يوم القيمة ذوقوا عذاب الحريق كما
اذقتم المسلمين الغصص في الدنيا ذلك اي ذلك العذاب المحرق جزا فعلكم حيث وصفتم الله بالفقر
وقدمتم على قتل الانبيا بما قدمت ايديكم انما ذكر الايدي على سبيل المجاز لان الفاعل هو الانسان
لا اليد لان اليد لما كانت الة الفعل حسن اسناد الفعل اليها ولان اكثر الاعمال تكون باليد

نجعل

فجعل كل عمل كانوا يقع باليدين على سبيل التغليب وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذب بغير ذنب بل هو سبحانه
وتعالى عادل ومن العدل ان يعاقب المسي ويثيب المحسن قوله عز وجل الذين قالوا ان الله عهد الينا
قال الكلبي نزلت في كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهودا وزيد بن التابوت وفنحاص
ابن عازورا وحيي بن اخطب من اليهود اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تزعم ان الله
بعثك الينا رسولا وانزل عليك كتابا وان الله عهد الينا في التوراة ان لا نومن لرسول يزعم
انه جا من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار فان جيتنا به صدقناك فانزل الله تعالى
الذين قالوا يعني قد سمع الله قول الذين قالوا ان الله عهد الينا يعني امرنا واوصانا في كتبه
الا نومن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار يعني فيكون ذلك دليلا على صدقه وذكر الواحدي عن
السدي انه قال ان الله تعالى امر بني اسرايل في التوراة من جاكم يزعم انه رسول فلا تصدقوه
حتى ياتيكم بقربان تاكله النار حتى ياتيكم المسيح ومحمد فاذا اتاكم فامنوا بهما فانهما ياتيان بغير
قربان زاد غير الواحدي عنه قال وكانت هذه العادة باقية فيهم الى حين مبعث المسيح عليه السلام
ثم ارتفعت وزالت وقيل ان ادعا هذا الشرط كذب على التوراة وهو من كذب اليهود وتحريفهم
ويدل على ذلك ان المقصود في الدلالة على صدق النبي هو ظهور المعجزة الخارقة للعادة فاي
معجزة اتى بها النبي قبلت منه وكانت دليلا على صدقه وقد اتى النبي صلى الله عليه وسلم بالمعجزات
الباهرات الدالة على صدقه فوجب على كافة الخلق اتباعه وتصديقه والقربان كل ما
يتقرب به العبد الى الله عز وجل من اعمال البر من نسك وصدقة وذبح وكل عمل صالح ويدل
على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الصوم جنة والصلاة قربان يعني مما يتقرب بها الى الله عز
وجل وكانت القرابين والغنايم لا تحل لبني اسرايل وكانوا اذا قربوا قربانا او غنموا غنيمة
جمعوا ذلك وجات نار بيضا من السما لا دخان لها ولها دوي وحفيف فتاكل ذلك القربان والغنيمة
وتحرقه ويكون ذلك دليلا وعلامة على القبول واذا لم يقبل بقي على حاله ولم تنزل النار وقال عطا
كانت بنو اسرايل يذبحون لله فيا خذون الثروب واطايب اللحم فيضعونها في وسط بيت والسقف
مكشوف فيقوم نبيهم عليه السلام في البيت ويناجي ربه عز وجل وبنو اسرايل خارجون حول البيت فتنزل
نار بيضا لها دوي وحفيف ولا دخان لها فتاكل ذلك القربان ثم قال عز وجل مجيبا عن هذه الشبهة التي
ذكرها هولا اليهود واقامة الحجة عليهم قل يعني قل يا محمد لهولا اليهود قد جاكم يعني يا معشر اليهود رسل
من قبلي يعني مثل زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام بالبينات يعني بالدلالات الواضحات الدالة على صدقهم
وبالذي قلتم يعني ما طلبوا من القربان فلم قتلتموهم يعني فلم قتلتم الانبيا الذين اتوا بما طلبتم منهم مثل
زكريا ويحيى وسائر من قتلوا من الانبيا واراد بذلك فعل اسلافهم وانما خاطب بذلك اليهود الذين كانوا
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا راضين بفعل اسلافهم ان كنتم صادقين يعني في دعواكم ومعنا
تكذيبهم اياك يا محمد مع علمهم بصدقك كقتل ابايهم الانبيا مع اتيانهم بالقربان ثم قال تعالى مسليا
لنبيه صلى الله عليه وسلم فان كذبوك يعني هولا اليهود فقد كذب رسل من قبلك يعني مثل نوح وهود وابراهيم ع
وصالح وغيرهم من الرسل جاوا بالبينات يعني بالدلالات الواضحات والمعجزات الباهرات والزبر اي
الكتب واحدها زبور وكل كتاب فيه حكمة زبور واصله من الزبر وهو الزجر وسمي الكتاب الذي فيه
الحكمة زبورا لانه يزبر اي يزجر عن الباطل ويدعو الى الحق والكتاب المنير اي الواضح المعنى وانما عطف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1